مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: الفكر السياسي لالكسندر دوغين الحركة (الاوراسية الجديدة)
اسم الكاتب: م.م. دلال حميد عطية
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/9980
تاريخ الاسترداد: 2026/04/09 21:55 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الفكر السياسي لالكسندر دوغين الحركة (الاوراسية الجديدة)

The political Thought of Alexander Dugin (New Eurasian Movement)

م.م دلال حميد عطية

Dalal Hammed Atea

مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية

Center for Strategic and International Studies

تاريخ الاستلام:2024/2/22 تاريخ القبول:2024/4/14 تاريخ النشر:2024/7/30

الملخص

يعد الكسندر دوغين من ابرز المنظرين الروس المعاصرين الذين اثروا في معتقدات النخبة السياسية الروسية المعاصرة , وقد لعبت عوامل عدة في بلورة الايديولوجية الدوغينية المتمثلة بالنظرية الرابعة والاوراسية الجديدة واصبحت تلك الافكار انعكاسا للفكر اليميني الروسي والاوربي وذلك بفعل نشأته والنشاط السياسي له اللذين عززا قناعاته اليمينية الجيوبولتيكية ,وان ما انتجه دوغين من نظريات وافكار اسهمت الى حد ما في ضرورة الهيمنة الروسية على المنطقة الاوراسية وقد شكلت احدى الدوافع للحرب الروسية –الاوكرانية,اذ ان الاوراسية الجديده عند دوغين ما هي الا عقيدة او ايديولوجية تؤمن بان الهوية الروسية عبارة عن خليط اسيوي – اوروبي جاءت لتمليء فراغ انهيار الايديولوجية الشيوعية – الاشتراكية الروسية

Abctract

Alexander Dugin is one of the most prominent contemporary Russian theorists who influenced the beliefs of the contemporary Russian political elite, and several factors have played in the crystallization of the doginian ideology represented by the fourth theory and the new Eurasian, and these

ideas have become a reflection of the Russian and European right-wing thought, due to its inception and political activity, which strengthened its right-wing geopolitical convictions, and that the theories and ideas produced by Dugin contributed to some extent to the need for Russian hegemony over the Eurasian region and formed one of the motives for the Russian-Ukrainian war, Dugin's neo-Eurasianism is a doctrine or ideology that believes that Russian identity is an Asian-European mixture that came to fill the vacuum of the collapse of Russian communist-socialist ideology.

الكلمات المفتاحية (الكسندر دوغين , الاوراسية التقليدية , ما بعد الحداثة , النظرية السياسية الرابعة,التعددية القطبية)

Keywords (Alexander Dugin, Traditional Eurasianism, Postmodernism, Fourth Political Theory, Multipolarity

المقدمة :

برزت في عالم ما بعد الحرب الباردة اشكالية مفادها ظهور حالة من الفراغ الايديولوجي في روسيا الاتحادية في ظل اسقاط المبادئ الشيوعية كفلسفة عليا حاكمة تؤثر في جميع نشاطات الدولة ومنها السلوك الخارجي, ثم ظهرت على اثرها اشكالية اخرى تمثلت في تعدد المنطلقات الفكرية للسياسة الخارجية الروسية, وقد مثل الجدل حول الهوية الروسية احدى ابرز المعضلات التي واجهت السياسة الخارجية الروسية في عالم ما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي, في ظل حالة الفراغ الايديولوجي الذي تعرضت له روسيا الاتحادية , وقد ادى ذلك الى حصول جدلا فكريا وسياسيا واسعا حول الهوية الروسية الجديدة وظهر ازاء ذلك توجهان اساسيان:الاول عرف بالتوجه الاطلسي الذي يريد اعادة ربط روسيا بالعالم الغربي كونها كانت جزءا منه وتبنى هذا

التوجه النخب الفكرية والسياسية التي تؤمن بالمنطلقات الفكرية الليبرالية اما التوجه الاخر فقد عرف بالتوجه الاوراسي الذي يدعو انصاره الى الاقرار بالهوية الاوراسية لروسيا الجديدة.

اهمية البحث: وتكمن اهمية هذا البحث من كونه ركز على الافكار السياسية لاحد المفكرين الروس المعاصرين الذي تبنى فكرة الاوراسية الجديدة ولكون هذا المفكر يعد شخصية كارزمية في روسيا وله علاقات واسعة في العديد من البلدان وكاتب يتمتع بمعرفة فلسفية وسياسية واسعة جدا ويحظى بشعبية كبيرة كونه يتبنى وجهة اممية متطرفة تجمع بين السياسة المعادية لليبرالية الغربية والنزعة الروسية الامبريالية والحنين الى ايام مجد الاتحاد السوفيتي وعلى الرغم من ان راديكاليته التي لا تتماشى احيانا مع السياسة الروسية الرسمية الا ان الكسندر دوغين هو المفضل لديها بطروحاته.

اشكالية البحث: تكمن اشكالية البحث في اعتبار تنظيرات الكسندر دوغين وافكاره السياسية كانت احدى العوامل المسببة لصعود الدكتاتورية السياسية وتحول روسيا الى الحالة الاستعمارية ولاسيما بعدغزوها لاوكرانيا مما ادى الى دخول روسيا في خصومات سياسية وعسكرية مع دول الاتحاد السوفيتي السابق فضلاًعن الى تفاقم التوتر الروسي– الامريكي في العديد من المناطق.

فرضية البحث: وينطلق البحث من فرضية مفادها " ساهمت الاوراسية الجديدة كأيدولوجية مؤثرة في صنع القرار الاستراتيجي الروسي بتطور الفكر السياسي والاستراتيجي الروسي بعد الحرب الباردة على يد المفكر الروسي الكسندر دوغين وقد ساعدت الاوراسية الجديدة على تحويل الاستراتيجية الروسية من استراتيجية

تعترف بالعولمة والهيمنة الامريكية الى استراتيجية قومية تسعى لازالة تلك الهيمنة ومحاولةً ايجاد مكانة عالمية لروسيا الاتحادية.

وبناءاً على هذه الفرضية فقد تم تقسيم البحث على محورين : تناول المحور الاول السيرة الذاتية للمفكر (الكسندر دوغين) والعوامل المؤثرة في فكره

اما المحور الثاني فقد تم تخصيصه للحركة الاوراسية الجديدة فضلاً عن الى استعراض أهم الافكار السياسية للمفكر الروسي الكسندر دوغين كون هذه الافكار قد اكملت واسندت بمجموعها فكرة الاوراسية الجديدة التي تعد محور البحث.

منهجية البحث: تم الاعتماد في كتابة هذا البحث على المنهج التحليلي ولاسيما في موضوع تحليل العوامل المؤثرة في افكار الكسندر دوغين , وكذلك تم استخدام المنهج الوصفي لوصف بعض افكاره ومقترحاته وكذلك المنهج التاريخي في التتبع الزمني لتطور ونشوء مفهوم الاوراسية الجديدة كفكرة وحركة.

الكلمات المفتاحية (الكسندر دوغين ، الاوراسية التقليدية، ما بعد الحداثة ، النظرية السياسية الرابعة،التعددية القطبية)

المحور الاول :الكسندر دوغين (السيرة الذاتية) والعوامل المؤثرة في فكر دوغين

مقدمة :

تعد سيرة دوغين الفكرية والسياسية من نواح كثيرة نافذة على امة وثقافة لا يزال العديد من المراقبين الغربيين يعدونها لغزا كما وصفها تشرشل بأنها " لغز في لغز ملفوف في لغز " فدوغين هو احد ثلاثة كتاب في روسيا الاكثر انتاجاً , بدأ سيرته الفكرية لا في الكتابة فقط وانما في الترجمة والنشر ايضاً , فقد افتتح دار للنشر كانت هذه الدار صغيرة اول الامر الا انها سرعان ما اصبحت بعد مدة وجيزة الاشهر في تجديد المسار الفكري الروسي بعد (البيروسترويكا)* وعلى الرغم من

نجاحات دوغين الدعائية البارزة في اوائل التسعينيات من القرن الماضي , الا ان دراسة افكاره وحاشيته وانشطته كان ينظر اليهاحتى وقت قريب بأنها ضيقة وانها مجال لمجموعة حصرية من طلاب الثقافات الفرعية (الباطنية , الميتافيزقية , التقليدية) في روسيا لكن تحوله أو التزامه بالافكار الاوراسية جعل عددا كبيرا من الباحثين الغربيين يشرحون افكاره ويعقدون اللقاءات معه ويسلطون الضوء عليه فتحول من كاتب صوفي ميتافيزيقي غير مؤثر الى داعية سياسية مهمة ومع ذلك بقي لفترة عقد من الزمان شخصية غامضة باستثناء عدد من المنافذ الغربية التي حاوت تسليط الضوء عليه وعلى نشاطاته.

ويعتقد بعض المقربين من دوغين بأنه نجم فريد من نوعه ,رجل ذو ثقافة تاريخية هائلة واعظم الايديولوجيين قاطبة في زمانه.

هو (الكسندر غيلييفيتش دوغين) ولد في موسكو في العام 1962 , لعائلة روسية والاب فيها يعمل جنرالا في الاستخبارات السوفيتية (الكي جي بي) , درس في مقتبل حياته في اكاديمية الطيران المدني، الا انه طرد منها بفعل اراءه السياسية كان ذلك عام 1979 بعدها التحق بكلية الفلسفة ليخرج بماجستير في الفلسفة قبل ان يحصل على شهادتي الدكتوراه : احداهما في علم الاجتماع والاخرى في العلوم السياسية وعمل استاذ في علم الاجتماع في جامعة موسكو الحكومية[1]

وفي السنوات التي سبقت تفكك الاتحاد السوفيتي في ثمانينيات القرن الماضي عد دوغين نفسه منشقا ومناهضا للشيوعية ومن ثم شارك في انتفاضات شعبية ادت الى اسقاط (يلتسن) وهو اول رئيس للاتحاد الروسي امتدت ولايته من عام 1991م الى عام 1999م وفي الفترة نفسها قدم اخطر كتبه "الخلاص من الغرب / الاوراسية) وعقب تخرجه عمل صحفيا قبل ان ينخرط في السياسة قبل سقوط

الشيوعية مباشرة , ومنذ عام 1991م تمكن من القاء محاضرات داخل الاكاديمية الروسية لهيئة الاركان العامة ثم تعاون مع مجلة وزارة الدفاع ونشر الطبعة الاولى من اعماله , فأكتسبت افكاره مكانة مهمة في الاوساط السياسية والعسكرية , وقد جذبت نظريات دوغين العسكريين الروس , لانها قدمت لهم تفسيرا لموقف الغرب من روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي , واستمرار التهديد الغربي بعد تفكك الاتحاد وعلى الرغم من تحول روسيا الى ليبرالية وتسمح بصعود سياسين يعملون على دمج الدولة في الثقافة الغربية[2] .

وقد عمل دوغين على دراسة اللغات الاجنبية وانضم الى مجموعات من المثقفين الروس المناهضين للنظام الشيوعي والمهتمين بقضايا الدين والفلسفة التقليدية وشارك معهم في ترجمة اعمال الفلاسفة الاوروبيين التقليدين ، واستمر دوغين بمواقفه المعارضة للنظام السوفيتي والايديولوجية الشيوعية والتي لم يكن مؤمنا بها اذ كان يتبنى الفلسفة الدينية التقليدية التي تقوم على افكار الكنيسة الارثوذوكسية الروسية , وانخرط ببعض التنظميات ذات الطابع القومي في الثمانينيات من القرن العشرين الا ان انهيار الاتحاد السوفيتي غير موقفه من النظام السوفيتي بشكل جذري اذ وصف هزيمة الاتحاد السوفيتي في الحرب الباردة بانها هزيمة الحضارة اليابسة مقابل حضارة البحر(3).

وهناك مصادر متضاربة ما بين عمله كمنظف للشوارع وقدرته في التسلل للوصول الى مكتبة لينين ومواصلة الدراسة وبين عمله في ارشيف الكي جي بي اذ تمكن من الوصول الى الادبيات المحظورة عن الماسونية، والفاشية، والوثنية،

والسحر، والتنجيم , واجه والده المشكلات مع السلطات بسبب سلوك ابنه حيث تم نقله للعمل في الجمارك عام 1983 , وقد عبر دوغين عن شخصية متمردة فقد كان مناهضا للشيوعية ابان الاتحاد السوفيتي , وحينما انهارت سعى الى تمجيدها حيث ساعد في كتابة البرنامج السياسي للحزب الشيوعي الذي تم اصلاحه بقيادة (جيناوي زيوغانوف) كما عمل مستشارا لرئيس مجلس الدوما الروسي عام 1998الشؤون الجيبولتيك .[4]

شجب دوغين البروباغندا المعادية للاجانب جماعات اليمين المتطرف والتي كانت (حسب زعمه) " تتسبب بضرر بالغ للقضية الوطنية " واصبح مؤيدا أعمى للاوراسية , الحركة التي تبشر برسالة روسيا في الشرق وتريد بتر نفسها عن الغرب والتأثيرات الغربية لقد اكتشفت ايضا تعاليم (ليف غوميليف), سيما نظريات غوليف التوسعية حول نشوء الاعراق والانفعالية العاطفية , والنزوع نحو اعطائه ميزة الشك , حتى الاعجاب به , مع ذلك فأن عمله في الحقيقة كان يتألف في معظمه من تأكيدات ايديولوجية ليس لها اي اثبات لم يكن هناك ثمة من فرق كبير بينه وبين بعض منظري الايديولوجية النازيين امثال (هانس غوينثر) باستثناء انه في حالة دوغين فان الاعراق المفضلة لم تكن جرمانية وانما بدوية رعوية اصبح داعماً كبيراً لنظريات متنوعة تعود لعصر منصرم وقام بدمجها مع سمته الاوراسية الخاصة المتعلقة بالجيوبولتيك والتي كانت قضيته الاساسية خلال العقدين الماضيين.[5]

ومع انهيار الاتحاد السوفيتي تحول دوغين الى معارض للنظام الجديد بقيادة بوريس يلتسن الاعوام (1991–1999) وشارك في الانتفاضة الشعبية ضد حكم الاخير في تشرين الاول عام 1993, مما حمله لاحقا على تأسيس الحزب البلشفي

القومي المعارض لسياسات يلتسن الموالية للولايات المتحدة وقيام الليبرالية ونشر في ذلك مقالات عدة عن طريق عملة في صـــحيفة (زافترا)ومجلة (ايملينتي),وفي عام 1998 انسحب دوغين من الحرب البلشفي القومي ,لأسباب ايديولوجية وتم تعيينه مستشارا لرئيس مجلس الدوما انذاك(غينادي سيليزنيوف) للشؤون الجيوبوليتكية .[6]

تولى دوغين رئاســة مركز التجربة الجيوبوليتيكية ومجلس الامن القومي التابعين لرئاســة مجلس الدوما , وفي حينها بدأ دوغين بالقاء محاضــرات في المواضــيع الجيوسـياسـية في هيئة الاركان العامة الروسـية , وبعد تولي فلاديمير بوتين مقاليد الحكم في روسـيا عام 2000م بدأ دوغين بالدفاع عن صـيغة الاوراسـية المحافظة ضـمن الاوسـاط الرسـمية حيث عرضـها على السـلطة السـياسـية بصـفتها قاعدة ايديولوجية للادارة الروســـية الجديدة والف في ذلك كتابا تحت عنوان (الطريق الاوراسي كفكر وطني).[7]

وقد اسس دوغين الحركة الاوراسية في نيسان عام 2001م والتي اعلنت في بيان تأسيسها عن دعمها الكامل لسياسة الرئيس فلاديمير بوتين , وعلى اثر ذلك حظيت الحركة بدعم من شـخصـيات مسـيحية واسـلامية ويهودية ضـمن النخبة الثقافية الروسية وفي ايام من عام 2002م شارك دوغين مع شخصيات اخرى في تأسيس الحزب السياسي الاوراسي لتحصيل الاوراسية على اول حزب سياسي يسعى لتطبيق رؤيتها الايديولوجية وانتخب الكســندر دوغين كزعيم للحزب الجديد وعمل الحزب بعدها على نشر برنامجه السياسـي , وعندها بدأ انصـار الحركة بالتزايد في اوساط الشارع الروسـي واصـبحت للحركة الاوراسية فروع في اقاليم مختلفة , الا ان دوغين يرى ان الاوراســـية الجديدة دخلت ميدان تطبيقها الفعلي بعدما تحولت الى حركة دولية ففي تشـــرين الثاني من عام 2003م تحولت الحركة الاوراســـية الى حركة

ايديولوجية دولية وتم اعلان تأسيس (الحركة الاوراسية العالمية) وحصلت في كانون الاول من العام نفسه على اعتراف الحكومة الروسية , وعلى اثر ذلك انضم الى الحركة اعضاء من دول مختلفة سواء من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق مثل طاجكستان وكازخستان واذربيجان أو دول اخرى مثل المانيا والمملكة المتحدة، والولايات المتحدة الامريكية، ولبنان وغيرها[8]

تنقل دوغين عبر العديد من الاحزاب السياسية المتنوعة مثل (رودينا) واسس حزبا جديدا لرعاية الاوراسية ومن ضمنه منظمة شبابية تروج للافكار الاوراسية تغير موقف دوغين من السلطات بقدر ما تغيرت معتقداته الايديولوجية لقد تعاطف بشكل او باخر مع بوتين لكنه ينتقده من وقت لاخر لكونه بالغ الحذر او (بطيء جدا) يسعى الى توسيع الامبراطورية الروسية واستعادة اراض واقاليم كانت ضائعة ولكن مع تحول المزاج العام في البلاد اكثر نحو اليمين , ومع ارتداء سياسة بوتين لباسا اكثر قسوة وشدة , باتت علاقات دوغين مع السلطات اكثر متانة , قام بدعوة بوتين للالتحاق " بحركة الاوراسية الدولية " لا حاجة للقول ان الدعوة تم تجاهلها لكنها لا تزال موضع ترحيب (9)

من بين اولئك الذين تجشموا عناء متابعة كتابات دوغين هنالك من يعتقد بانه مجرد حرباء سياسية , بينما يعتقد اخرون بانه مجرد حالة من حالات الفوضى المتأصلة والنزيهة والمعدية الممزوجة بقدر من حب الظهور والهيستيريا , العوامل الثابتة في ايديولوجية هي معاداة العولمة، معاداة الليبرالية (كونها اهم بند من بنود اجندته الايديولوجية)والعداء للامركة، وعقيدة السحر والتنجيم والاوراسية والجيوبولتيك ووجود قوى خفية تسهم في تشكيل السياسة العالمية , ونشر خرافة القوى العظمى الروسية وقد كانت هذه العوامل مقترنة بمعتقدات الامبريالية الارية

العنصـــرية ومعتقدات الســـحر والتنجيم المعبر عنها بطريقة تلطيفية والتي لا يزال نطاقها غير واضح [10]

ظهرت كتب ومجلات دوغين في دار للنشـر اسـسـها بنفسـه ولعله كان يحبذ الدعم السياسي وربما ايضاً المادي المقدم من مختلف المؤسسات الرسمية (بحسب بعض التقارير كانت تأتي من الاسـتخبارات العسـكرية) قدم لروسـيا اراء ووجهات نظر كبار الكتاب الاوربيين من الفاشـيين الجدد من امثال (جوليو ايفولا) واقصـى اليمين الجديد من امثال (الان دو بينوا) فضـلاً عن بعض المفكرين الاكثر غموضـا امثال (رينية غونيون) و (جان فرانسوا ثيريار) والكاتب الفرنسي الروماني جان بارفو ليسكو) الذي لم يسمع عنه احد في روسيا الا النذر القليل، كما عمد ايضا الى نبش ذكرى بعض المفكرين الالمان للمرحلة ما قبل الهتلرية امثال (لا نزفون ليبنفلز)[11]

وفـــي منتصـــف عـــام م1992 احتكـــر دوغـــين تقريبـــا المجلـــة الدوريـــة المركزيـــة للمعارضـــة واصـــبح احـــد المبشـــرين بافكـــار الاوراســـية الرئيســـيين فيهـــا ومنـــذ منتصـــف العـــام 1994 اصـــبحت هـــذه الافكـــار مـــؤثرة جـــدا علـــى مجموعـــات النخبـــة فـــي موســـكو واصـــبحت عـــاملا فـــي تشـــكيل ايديولوجيـــة مـــا بعـــد الاتحـــاد الســـوفيتي فهـــذا التحـــالف بـــين الشـــيوعيين والقـــوميين يـــذكر بالتحـــالف ذاتـــه ايـــام الهجـــوم النـــازي علـــى الاتحـــاد الســـوفيتي لـــذلك تحولـــت هـــذه المجموعـــات المحيطـــة بـــدوغين الـــى طاقـــة تحليـــل ايديولوجيـــة وطاقـــة وطنيـــة ودعائية مؤثرة وضمنت كتابا وطنيين راديكاليين بارزين (12)

لقد كانت انشـطة دوغين تشـبه انشـطة مثقفين سـياسـين اخرين لكنه لم يقصـر عمله مثلهم على مركز ابحاثه ودار نشره، انما حاول ان ينشر افكاره بين المنظمات السـياسـية الوطنية الراديكالية, ويحاول ان يجمع المزيد من المريدين المحتملين لهذا

الاتجاه , فنشـــط في مجموعات الشـــباب والجيش والخدمات الســـرية والاوســـاط الاكاديمية وحاول تسريب افكاره الى الحركات والاحزاب السياسية الوطنية الجذرية , ولم ينجح نجاحات باهرة في البداية الا ان نشاطه اصبح مؤثرا بشكل ملحوظ شيئا فشيئا لقد اصبحت المؤسستان الرئيستان اللتان اسسهما دوغين في 1990-1991 فيما بعد ادواته الرئيســـية في نشـــر ارائه وهما الرابطة الدينية التاريخية (الدولة الشـمالية) التي تعمل ايضـا كدار نشـر ومركز (ميتا) الخاص وهي مؤسـسـة فكرية اعيدت تسميتها فيما بعد الى مركز الخبرة الجيوسياسية[13]

في العام 2015م وضـــعت الولايات المتحدة الامريكية و كندا دوغين على قائمة العقوبـات للمواطنين الروس المتورطين في الازمـة الاوكرانيـة و في مـارس عـام 2022 وضـــعت وزارة الخزانة الامريكية (داريا دوغينا) ابنة دوغين تحت طائلة العقوبات لدورها في ادارة موقع يونايتد وورلد انترناشونال لعملها رئيس تحرير للموقع , الذي هو جزء من مشـروع (لاختا) المملوك من (يفغيني بريغوزين) المسـؤول عن جزء من التدخل الروسي في الانتخابات الامريكية للعام 2016م[14]

وتعد حادثة مقتل ابنته (داريا) من الانعطافات المؤثرة في حياة وفكر الكســـندر دوغين اذ جرى مقتلها عن طريق زرع عبوة ناسـفة في سـيارتها تحت مقعد السـائق وكانت هي تقيل السيارة بعد ما ذهبت مع والدها لاحياء حفل شعبي للتراث الروسي وبعد انتهاء الحفل عادت وحدها اما والدها فقد بقى مع زملاء له واعلنت السـلطات الروسية عن مقتل داريا في احدى ضـواحي موسكو وقد اتهمت السلطات الروسية اوكرانيا في هذه الحادثة وكانت داريا في وقتها تعمل ســـكرتيرة لوالدها واشـــارت المصـــادر الى ان المســـتهدف هو والدها في هذه الحادثة وقد عملت هذه الحادثة على تسليط الاضواء على الكسندر دوغين وصار يعرف بالعدو الاول لاوكرانيا.[15]

له مؤلفات عديدة لعل الاكثر قراءة هو تقرير موســـوعي (اكثر من ســـتمائة صـــفحة , حول نظريات المؤامرة , كانت ميول دوغين تتجه دوما نحو الغيبية والميتافيزيقية , ومن غير المعروف عدد نظريات المؤامرة التي يؤمن بها , تلقى اعماله رواجاً كبيراً ويجد قراؤه كل ما يودون معرفته حول الكونت (دراكولا) و (ليو شـــتراوس) اشـــهر المحافظين الجدد وحول (زاخاروف) احد رواد العالمية و (الايديولوجية الاستبدادية الليبرالية) وحول (ابو لو) والعديد من الصليبين المناؤئين لروســـيا في الماضـــي وحول مشـــروع قرن امركي جديد وحول " ميتافيزيقيا حرب السحر والتنجيم[16]

في المقابل كانت منشورات دوغين الاكثر اصالة هي التي حظيت بقراءة على نطاق واسع في الدوائر الوطنية بالرغم من جفاف بعض موضوعاتها الا ان طريقته في عرضها شكلت له شعبية كبيرة ومنذ يوليو 1992م اطلق دوغين المجلة الدورية التي رسخت سمعته في روسيا وفي الخارج هي(اوراسيان ريفيو) فضلاً عن مقالات دوغين واتباعه تضمنت المجلة العديد من المقابلات مع عدد كبير من السياسيين الوطنيين وكان كل عدد يحتوي على مســـاهمة من احد المؤلفين الاجانب مثل يوليوس ايفولا, ميرسيا الياد , كارل شميت او الان دي بينوا ، موتي، تيريار، ارمين، موهلر أو روبرت ستيكرز وفي عام 1993 تم عرض سلسلة من الافلام الوثاقية تحت عنوان (حول اسرار القرن) لدوغين على القنوات التلفزيونية الروسية الاولى والرابعة ومنذ العام 1997 اصبح لدية برنامج اذاعي اسبوعي لمدة ساعة يسمى (نهاية العالم) على محطة اف ام تمكن من خلاله اجتذاب العديد من طلاب الجامعة وحين تم ايقافه تمكن من انشاء برنامج ثان على محطة روسيا الحرة .[17]

له مؤلفات عديدة تمت ترجمتها الى لغات متعددة وفيما يأتي نذكر اهمها:

1-اسس الجيبولتيكيا ، مستقبل روسيا الجيوبولتيكي

2- الاوراسية / الخلاص من الغرب / الحضارات الارضية مقابل الحضارات البحرية والاطلسية

3-الجغرافية السياسية لما بعد الحداثة :عصر الامبراطوريات الجديدة , الخطوط العامة للجغرافية السياسية في القرن ال 21

4- نظرية عالم متعدد الاقطاب

5_ النظرية السياسية الرابعة

العوامل المؤثرة في فكر الكسندر دوغين:

قبل التطرق الى اهم العوامل التي ساعدت في بناء المنظومة الفكرية لالكسندر دوغين لابد من التطرق لابرز الشخصيات الفكرية التي تأثر بها دوغين ويمكن اعتبار ان المؤثرين الروسيان الاكثر اهمية على فكر دوغين وايديولوجيات اخرى لاقصى اليمين الروسي كان(قسطنطين ليونتيف) و (نيكولاي دانيلفسكي) ومن الصعب تصنيف (ليونتيف) بايمانه العميق بالعقيدة الباطنية وحتى تشاؤميته الاكثر عمقا , والتي برهنت احيانا عن كونها تنبوئة , كان دوغين بشكل خاص منجذبا الى ايمان ليونتيف " بالاستشراق او التوجه نحو الشرق " والذي جاء نتيجة عدائه للتأثيرات الغربية على روسيا , ولعل ذلك ساعد في استثارة حماس دوغين للتوجه نحو الارواسية , والتي كان لها ان تلعب دورا مركزيا في السنوات الاخيرة , كان هذا التأثيرين على دوغين هما التأثيران الوحيدان تقريباً, لكنهما كانا على قدر بالغ من الاهمية وحققا انتشاراً واسعاً اكثر مما كان متخيلا.[18]

ويمكن ان نحدد الجذور التي استند عليها الفكر القومي لالكسندر دوغين بما يأتي:

1- التراث الديني / اذ ان دوغين تبنى معتقدا دينيا خليطا ما بين الوثنية والمسيحية الروسية القديمة، ففي العام 1999م اعتنق دوغين فرع المؤمنين القدامى وهي حركة دينية رفضت اصلاحات 1652-1666 للكنيسة الارثوذوكسية حيث تبنى القيصر انذاك طقوس الروم الارثوذوكس، اذ تقوم الفلسفة الاوراسية لدوغين على التكامل التقليدي واليمين الجديد, وعلى الوثنية الجديدة (رودنوفري) لاسيما على شكل الانستازية والاونجليزم, واصبحت الانستازية واحدة من انجح الحركات الدينية في روسيا واوربا الشرقية, وفقا ل (مارلين لارويل) -استاذ الدراسات الاوراسية في جامعة جورج واشنطن – فأن تمسك دوغين بالمؤمنين القدامى يسمح له بالوقوف بين الوثنية والمسيحية الارثوذكسية دون تبني اي منهما رسمياً فقد حافظت الارثوذكسية الروسية ولاسيما المؤمنين القدامى على الطابع الباطني والابتدائي الذي فقد تماماً في المسيحية الغربية وبذلك بالامكان دمج التقليد الارثوذكسي الروسي مع تنامي ظاهرة الوثنية الجديدة في المجتمع الروسي.[19]

2_ الفلسفة الفاشية: اذ اسهم عمق المعرفة الفلسفية لدوغين في الافكار المتطرفة برسم وجهته الخاصة بالفاشية الروسية التي ترى انها ضرورة ملحة لاستعادة روسيا العظمى , لذلك تصف مارلين لارويل تفكير دوغين بأنه" المصنع الرئيس للفاشية على الطريقة الروسية, فهو سلسلة من الدوائر متحدة المركز مع ايديولوجيات اليمين المتطرف التي تدعمها تقاليد سياسية وفلسفية مختلفة تشمل النازية الباطنية , المدرسة التقليدية, المحافظة الالمانية, اليمين الاوربي الجديد.[20]

كتب دوغين في عام 1997م مقالا بعنوان " الفاشية بلا حدود واحمر "دافع فيها عن الانموذج الروسي الفاشي الذي اطلق عليها اسم " الرأسمالية الوطنية" والتي تسعى الى احباط تطور الفاشية الحقيقية المتطرفة الثورية الدائمة في روسيا, كما

رفض اتهامات الاشـــتراكية القومية بأنها تحدد طبيعة الايديولوجية الفاشـــية , وان تجاوزات التجربة الالمانية تخص الالمان وحدهم, بينما الفاشـية الروسـية هي مزيج من المحافظة القومية والوطنية الطبيعية ذات الرغبة الشـــديدة لاحداث تغييرات حقيقية وســرعان ما بدا دوغين بنشــر مجلته "اليمانت "" العنصــر" التي اشــادت بالبلجيكي الفرنســـي (جان فرنســـوا تيريارت المؤيدة لاقامة الامبراطورية الاوربية – السـوفيتية التي تمتد من دبلن الى فلاديفوسـتوك وتحتاج الى التوسـع جنوباً بسـبب الحاجة الى ميناء على المحيط الهندي)[21]

ويتبنى دوغين فكرة (هايدغر) في الوجود ويحولها الى مفهوم جيو –فلســـفي وفقا لدوغين فان قوى الحضـــارة الغربية الليبرالية والرأســـمالية تمثل ما اطلق عليه الاغريق القدماء الغطرســـة الشـــكل الاســـاس ل (التيتان) وهو معاد للجنة وهي الشـــكل المثالي من حيث المكان والزمان والوجود , فالغرب الســـاعي الى تفتيت العالمية يمثلون ثورة الارض ضـــد الســـماء, وبذلك فان افكار الديمقراطية وحقوق الانسان, والفردانية, وهي افكار غربية وليست عالمية[22]

3–التقارب الفكري بين(دوغين) واليمين الاوربي والعالمي: فهناك علاقة فيما بينهما حيث ابدى اهتماما مبكرا باليمين الاوربي والذي سرعان ما تحول الى سياسة تبنتها الدولة الروسـية , ففي اواخر الثمانينيات اسـتغل دوغين فرصـة التقارب الروسـي – الغربي , لزيارة الغرب حيث التقى بعدد من شـخصـيات اليمين الاوربي – لا سـيما الفرنســـي (الان دي بينوا) والبلجيكي (جان تيريارت) التي تؤمن بضـــرورة التحالف الاوربي مع الاتحاد السـوفيتي للتحرك جنوبا وصـولاً الى المحيط الهندي , وافضـت تلك العلاقات مع اليمين الاوربي الى تغيير موقف دوغين من المناهض للاتحاد السـوفيتي الى تبني الافكار الشـيوعية مما يفسـر تقاربه مع رئيس الحزب الشـيوعي

الروســـي انذاك ,كما ســـاهمت مقالات مجلة ايليمانت التابعة لتيار اليمين الجديد الفرنسي حول الجيوسياسية الروسية الى تعزيز علاقات اليمين مع دوغين وفي العام 1992م مزار اليميينيون الجدد روســيا بدعوة من دوغين الذي انخرط في مؤتمرات مجموعة غريس (مجموعة البحث والدراسة من اجل الحضارة الاوراسية) وكتب في مجلة ايمليمانت اذ اطلق نســخة روســية من المجلة وفي العام 2014م وعلى اثر تصــريحات دوغين المحرضــة على احتلال اوكرانيا تم حظر دخوله الى اراضــي الاتحاد الاوربي [23] وتكمن ابرز نقاط الالتقاء الفكري بين الطرفين في العداء تجاه الولايات المتحدة الامريكية والسعي الى تحالف روسي – اوربي ضد النظام الانجلو – ساكسوني لتحقيق التوازن والتعددية القطبية وعلى الرغم من ان الحرب الروســية الاخيرة على اوكرانيا في العام 2022م لم تلق دعما من اليمين الاوروبي كما حدث مع الحرب الاولى 2014 وذلك لاخذها شكلاً اكثر توسعاً مع العمليات العســكرية المحدودة, فان ذلك لم يمنع اليمين الاوربي من اعلان داريا دوغينا (ابنة الكســندر دوغين) وخريجة جامعة بوردو الفرنســية شــهيدة اثر وفاتها في حادث انفجار السيارة في موسكو في 20 اغسطس عام2022 , وعلق على تويتر (فلوريان فيليبو)الرجل الثاني الســابق في حزب الجبهة الوطنية وزعيم حزب باثريوت " ابنة دوغين قتلت الاندفاعات الحربية لماكرون , واســتفزازات زينلينســكي حول المواقع النووية لافتعال حادث ....واضح ان معسكر واشنطن يريد الحرب وماكرون ينتظر ذلك [24]

وتقوم علاقة (دوغين) باليمين على ركائز عدة اهمها التقارب الايديولوجي حيث يكمن الاتفاق الفكري الدوغيني مع اليمين الاوربي في تعزيز القومية والمحافظة ومحاربة العولمة والمثلية والهجرة والحركات الاســلامية المتطرفة وتبني الحمائية

وانتقاد الاتحاد الاوربي والسياسات الامريكية، فالقوميون الثوريون المناهضون للرأسمالية والشيوعية يرفضون العولمة الامريكية ويشككون بقيم الليبرالية بسبب ما انتجته من ازمات اقتصادية وسياسية واجتماعية , وكذلك من ركائز هذا التقارب هو دعم السياسات الخارجية وكسر العقوبات الغربية اذ ان وعلى الرغم من ان الغرب سرعان ما فرض العقوبات الغربية على روسيا اثر احتلالها جزيرة القرم في العام 2014م فانه في الوقت نفسه رحب بالدخول الروسي في سوريا في العام 2015 حتى تتحمل جزءا من العبء العسكري لذلك نشط اليمين الروسي بفضح التناقض الغربي, ودعت روسيا الاحزاب اليمينية الاوربية لمراقبة استفتاء ضم شبه جزيرة القرم في العام 2012م لذلك وقف اليمين الاوروبي انذاك مع السياسة الروسية في اوكرانيا والشرق الاوسط وعارض العقوبات الغربية على روسيا,، وتزامناً مع العملية الروسية في شبه جزيرة القرم في العام 2014م عقد الكسندر دوغين مؤتمرا في فيينا بحضور الاحزاب اليمينية النمساوية لضمان تأييدها للاجراءات الروسية في استفتاء القرم[25]

المحور الثاني : ابرز الافكار السياسية لدوغين وفكرة الاوراسية الجديدة

اقترن اسم الكسندر دوغين بمجموعة من الافكار السياسية التي جعلت منه فليسوف وروسي وعالم سياسي وعالم اجتماع ومترجم وشخصية عامة مرشح في العلوم الفلسفية دكتوراه في العلوم السياسية دكتوراه في العلوم الاجتماعية واستاذ جامعي وكذلك رئيس قسم علم الاجتماع للعلاقات الدولية في كلية علم الاجتماع بجامعة موسكو الحكومية و زعيم للحركة الاوراسية الدولية التي دفعت به الى تبني واعلان النظرية السياسية الرابعة التي ترى نفسها الخطوة اللاحقة لانتهاء المدارس السياسية الثلاث الليبرالية والاشتراكية والفاشية يهدف نشاط دوغين السياسي الى

انشـــاء قوة عظمى اوراســية من خلال اندماج روســيا مع الجمهوريات الســوفيتية الســابقة في الاتحاد الاوراســي الجديد ودوغين هو اســتاذ فخري في جامعة اوراســيا الوطنية وفي جامعة طهران واستاذ زائر في الجامعة الفيدرالية الجنوبية زميل باحث اول في جامعة فودان (شــنغهاي) ويتقن اللغات الانجليزية والفرنســية والاســبانية والايطالية والبرتغالية في عام 2014 ادرجت المجلة الامريكية فورين بوليســي دوغين ضمن افضل 100 مفكر عالمي في العالم الحديث كل هذا جعل من افكاره الســياســية محل اهتمام ودراســة لعدد كبير من الباحثين في مختلف ارجاء العالم وكذلك عملت افكاره الى ان يطلق عليه الكثير من الباحثين لقب (العقل المدبر لفلاديمير بوتين).

سنتطرق في هذا المحور الى اهم الافكار السياسية التي اقترنت باسم (الكسندر دوغين) والتي تعد من نتاجه والتي في مقدمتها:

الاوراسية الجديدة –النظرية السياسية الرابعة – التعددية القطبية – الحداثة وما بعد الحداثة الليبرالية

وسوف نستعرض مجمل افكاره بشيء من الاختصار مع تسليط الضوء على فكرة الاوراسية الجديدة باعتبارها مدار البحث وعلى اعتبار ان مجمل افكاره السياسية استندت على فكرة الاوراسية الجديدة وارتبطت بها.

الاوراسية الجديدة في فكر الكسندر دوغين

ان الاوراســية بشــكل عام والاوراســية الجديدة بشــكل خاص تعد اليوم اطاراً ايديولوجياً يؤثر في الدولة الروســية برز مع انتهاء الحرب الباردة كبديل للشــيوعية وكفكر سياسي للتيار القومي الروسي الداعي الى استعادة روسيا لمكانتها الدولية المميزة الا ان هذا المفهوم لم يكن وليد تلك المرحلة اذ ان له جذور فكرية سياسية

تهتم بقضايا تتعلق بالطبيعة القومية للشعب الروسي او تحاول ان تبين كيفية نشوء الامة الروسية كأمة امبراطورية تتكون من جماعات وشعوب متنوعة .

وقبل الحديث عن فكرة الاوراســـية الجديدة عند دوغين لا بد من الرجوع الى مصــطلح الاوراســية وبدايات اســتخدامه اذ تمتد جذور مفهوم الاوراســية الى العام 1920 فهو مفهوم لا يعد مفهوما جديدا حيث بدأ هذا المفهوم مع بداية نشـــوء الحركة الاوراسية التي تكونت من عدد من المفكرين المهاجرين الروس الهاربين من سلطة البلاشفة بعد الثورة البلشفيةعام 1917, ولتحديد ما يعنيه مصطلح الاوراسية بشــكل اكثر دقة لا بد من تعريفه بكافة جوانبه والتطرق للاســس الدينية والتاريخية والجغرافية التي نشأ منها مضمون مصطلح الاوراسية.[26]

تعرف (الاوراسية) بانها ايديولوجية ذات طابع اجتماعي وسياسي لتيار فكري ولد ضــمن بيئة الموجة الاولى من المهاجرين الروس الى اوربا عام 1920 وتعمل هذه الايديولوجية على توحيد مفهوم الثقافة الروســـية بوصـــفها ظاهرة غير اوربية وتقدمها من بين ثقافات العالم المختلفة – على انها مزيج عرقي من المميزات الغربية الشرقية , ونتيجة لذلك تنتمي الثقافة الروسية الى كل من الشرق والغرب ولا تختزل باحدهما[27]

وتنطلق الاوراســية كعقيدة من افكار قديمة تعود الى اللســانيين الروســيين امثال (الامير نيكولاي تروبسكوي وورومان جاكوبس) وللاوراسية شقان – شق جيوبولتيكي وشق ايديولوجي سياسي– الجيوبولتيكي يعين الاوراسية بالمنطقة الممتدة بين اوربا واسيا وتشمل حضارات اربعة الحضارة الروسية والحصارة الصينية والحضارة الهندية والحضارة الايرانية وهي حضارات تللورية تقوم بصراع ابدي مع الحضارات البحرية والاطلسية مثل بريطانيا وفرنسا قديما والان اميركا , وتنطلق الحضارات

التللورية بالارض فالفكرة الاساسية في هذا المفهوم انها فلسفة تفسر الناس وحياتهم وثقافتهم من خلال الارض التي يســـكنونها , فهذه الشـــعوب تحافظ على القديم الروحاني وتتصـف بالشـمولية والمحافظة , وتقاوم بضـراوة قيم الحضـارات البحرية التي تصفها بالتقلب, كما ان الحضارات الارضية تنافي قيم الحضارات البحرية التي تصـفها بالتقلب كما ان الحضـارات الارضـية تنافي قيم الحضـارات الدنيوية وتعادي افكارهم ولا سيما الافكار الليبرالية وايديولوجيا الحداثة وقيم عصر الانوار[28]

فيما يرى باحثين اخرين ان مصـصـطلح الارواسـية اسـتخدم لاول مرة من قبل الموسـوعي الالماني والرحالة العالمي (الكسـندر فون هامبولت) في اوائل القرن التاســـع عشـــر وهي الى جانب الجيوبولتيكيا تعد اهم مكون من مكونات العقيدة الروسـية الجديدة على الاطلاق , ويمكن تعقب اصـولها الى ازمنة موغلة في القدم, لكن نسـختها المحدثة (الاوراسـية الجديدة) مختلفة تماما في طبيعتها وشـخصـيتها, المؤيدون المعاصـرون للاوراسـية يفضـلون تفسـير (نيكولاي دانيلفسـكي)في كتابه الكلاسـيكي "اوربا وروسـيا" الذي يسـلط الضـوء على فكرة انه لا يوجد هنالك ثقافة انسـانية عالمية شـاملة، ولا قيم مشـتركة, وان هناك هوة سـحيقة بين العالم الاوربي والسـلافي بشـكل خاص، كان الاوراسـيون الاوائل مهتمين بال(اوربة) اما اوراسـيو اليوم فيخشون ال(امركة)[29]

كانت حقبة العشـرينيات بمثابة العصـر الذهبي للاوراسـية وبعد عام 1929 تصـدعت الحركة وتداعت, واستمر العديد من الناس بالاعتقاد بأن روسيا كانت بلدا وثقافة فريدة من نوعها، ونجد ان بعض الروس كانوا منزعجين لان الاوروبيين كانوا قد رفضـوا تقبلهم كنظراء وربما لكون كافة جوانب الثقافة الاوربية لم ترق لهم.. وهذا كان نقطة البداية لنقاش مثير، ان اصـول روسـيا لم تكن في اسـيا وانما في اوربا،

كانت الاوراسية النسخة المحدثة من الامبريالة في بلدان اخرى – نسخة عن الامبريالية البناءة – (للورد ميلنر) نسخة من مفهوم (جوليس فيري) القائل بأن على الاعراق الاسمى ان تتولى رعاية الاعراق الادنى الاقل خطأ في الحياة, ونسخة عن نظريتها الجرمانية خلال حقبة التسعينيات من القرن التاسع عشر بعد مئة عام، لم تكن مثل هذه المقولات الجدلية مناسبة, لكن كان لا يزال صحيحا ان الهدف من التوسع لم يكن ايثارياً، لقد كان وراء هذا التوسع رغبة باسترجاع رسالة روسيا القومية ومكانتها كقوة يحسب لها حساب وفي ضوء الظروف المعاصرة لا يمكن تحقيق ذلك الا من خلال شكل من اشكال التحالف الذي تشرف وتسيطر عليه روسيا[30]

وهناك انواع للاوراسية منها الاوراسية **الواقعية** التي ظهرت ابان تفكك الاتحاد السوفيتي من خلال خطاب الرئيس الكازاخستاني في جامعة موسكو في العام 1994 والذي اقترح اقامة نموذج للتكامل الاقتصادي والدفاعي ما بين الدول الاوراسية, قد تم تطبيق ذلك عبر تأسيس الاتحاد الاقتصادي الاوراسي ومنظمة معاهدة الامن الجماعي التي شملت نظاما للسياسة الخارجية والامنية والاولويات الاقتصادية, وتعتبر الاوراسية **التقليدية** بمنزلة حركة سياسية روسية ايقنت انتماء الحضارة الروسية الى المفهوم الجيوسياسي الاوراسي بدلا من تصنيفها اوربية او اسيوية مما يجعلها حضارة قائمة بذاتها , وقد ظهرت على يد المهاجرين الروس في العام 1920م التي تأثرت بالافكار السلافية لعالم الاجتماع والاديب الروسي (كونستانتين ليونتييف) (1831-1891). على الرغم من معارضتها للعالمية البروليتارية والالحاد المتشدد , فقد رأت تلك الحركة ان ثورة اكتوبر 1917م جاءت كرد فعل ضروري على التحديث السريع للمجتمع الروسي، وايقنت ان النظام السوفيتي يمتلك الامكانات من اجل التحول الى

حكومة قومية ارثوذكسية غير اوربية , فقد ارتبطت الاوراسية بأسهامات عديدة من المفكرين الروس بمن فيهم بيوتر ارابوف (1871–1930), ليف كارسافين (1882–1952) ليفان ايلين (1883–1954) نيكولاي تروبتسكوي (1890–1938) دي اس ميرسكي (1890–1939) بيوتر سوفتشينسكي (1891985) سيرجي ايفرون (1893–1941) بيوتر نيكولاس سافيتسكي (1895–1968)، كونستانيتن شخيدزا (1897–1974)،ليف غوميليوف(1912–1992)[31]

اما الفلاسفة الذين قبلوا بالحركة ثم تراجعوا عنها فهم جورج فلوروفسكي (1893–1974)الذي رأى ان الحركة قدمت اسئلة صحيحة ولكنها اتت باجابات خاطئة , كذلك (نيكولاي بير دياثيف) (1874–1948) الذي شدد على مفهوم الحرية , وفي اواخر العشرينيات انقسمت الحركة ما بين اليساريين المؤيدين للسوفيت واليمنيين المعادين للسوفيت.

اما مفهوم الاوراسية الجديدة فهي امتداد للاوراسية التقليدية القائمة على الاقتداء بالقومية السلافية والدور المحوري للحضارة الروسية التي ترتكز على ثلاث منطلقات هي الطابع الامبراطوري الروسي , والدور الالهي لروسيا للأضطلاع بمهمات مقدسة في مجالها الحيوي، والقيم المحافظة المتعلقة بالفرد والاسرة والطبيعة.

ومما تقدم نجد ان العقيدة الاوراسية بمراحل تطورها المختلفة هي احدى ابرز التوجهات الفكرية في روسيا منذ مطلع القرن العشرين، وقد كانت لنهاية الحرب الباردة الفرصة السانحة لاعادة طرح وتجديد الافكار الاوراسية في اطار الجدل الذي يكتنف الهوية الروسية الى جانب ذلك ان هيمنة اقطاب التوجه الاطلسي على القيادة السياسية في روسيا في النصف الاول من مرحلة التسعينيات كان مسوغا

لظهور طروحات الاوراسية بين الجدد لا سيما من قبل الكسندر دوغين, الذي يقدم مقاربة فكرية مختلفة تماما عن المنطلقات الفكرية للتوجه الاطلسي في بناء القوة الاستراتيجية الروسية وتحديدا في مجال السياسة الخارجية، وعلى هذا الاساس فقد اسهمت الطروحات الاوراسية باحداث انعكاسات كبيرة على السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة منذ عام 1996م عندما قام الرئيس الروسي الاسبق بوريس يلتسن بتعيين يفينغي بريماكوف وزيرا للخارجية، الى جانب تأثير طروحات دوغين الجيوبوليتيكية التي اعادت الاهتمام الروسي بالعمق الاوراسي لاسيما في مناطق الفضاء السوفيتي السابق والتي تمثل المجال الحيوي لروسيا الاتحادية في عالم ما بعد الحرب الباردة الى جانب زيادة الاهتمام الروسي بالقوى الاسيوية والاوربية عوضا عن التوجه نحو الولايات المتحدة الامريكية والمؤسسات الدولية الغربية مثل حلف شمال الاطلسي والاتحاد الاوربي كما كانت تسير عليه السياسة الخارجية الروسية في عهد الاطلسيين , لتشهد روسيا فيما بعد تأثيرا فاعلا للتوجه الاوراسي في السياسة الخارجية[32].

ان التوجه الاوراسي الذي ظهر في مرحلة ما بعد الحرب الباردة اثر في تغيير مسارات السياسة الخارجية الروسية بشكل كبير لاسيما بعد فشل السياسات الروسية الاطلسية وادراك صانع القرار السياسي الخارجي الروسي ان القوى الغربية لا تريد مساعدة روسيا بل انها تسعى لاحتواء وتطويق روسيا الاتحادية ومنعها من استعادة دورها في البيئتين الاقليمية والدولية وذلك عبر توظيف الادوات الامنية والعسكرية مثل توسيع حلف شمال الاطلسي ونشر الدرع الصاروخي الامريكي في اوربا الشرقية، الى جانب الادوات السياسية والاقتصادية في ضوء توسيع الاتحاد الاوربي، وعلى هذا الاساس شهدت السياسة الخارجية الروسية تغييرات في توجهاتها

حيال مناطق العالم المختلفة ويمكن القول ان مناطق الجوار القريب والقوى الاسيوية والشرق الاوسط حظيت باهتمام متزايد في ظل هيمنة التوجه الاوراسي على السياسة الخارجية الروسية في المدة ما بين (1996-2000)[33]

لقد امن دوغين بالاوراسية الجديدة كعقيدة تحمل خلاصة لكل مشكلات الانسانية , وادعى بأن الاوراسية الجديدة ستكون العقيدة القائدة في المستقبل والتي ستجعل من روسيا قوة عظمى.

وتقوم الاوراسية الجديدة لدى دوغين على الافتراضات الاتية:[34]

1-انها اوراسية كونية بدلا من ان تكون اوراسية اقليمية في نسختها التقليدية

2- بفعل كونية الايديولوجية الاوراسية دوغين يطرح مشروعا جيوبولتيكيا والذي يكون فيه تحالف روسيا مع محاور استراتيجية داخل اوربا , وكذلك اسيا من اجل السيطرة على القارة الاوراسية وازاحة النفوذ الامريكي

3-يرى دوغين ان هناك منطلقات ثقافية ما بين اوربا وروسيا تتمثل هذه المشتركات بوجود تيارات فكرية اوربية معارضة لليبرالية , لذلك يرى انه بامكان روسيا التوافق معها لتشكيل تحالف روسي - اوربي في مواجهة الهيمنة الامريكية عكس الاوراسية التقليدية التي تعلن الفصل التام لروسيا عن اوربا بفعل اختلاف القيم الثقافية.

4-معارضة الاطلسية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية جيوبولتيكيا وايديولوجياً عبر مناهضة مشروع العولمة (امركة العالم).

5-المدى الجيوبوليتيكي لاوراسيا مختلف بالنسبة للتقليديين عنه لدى الاوراسيين الجدد فالاوراسية الجديدة يطرح فيها (دوغين) ان تكون اورسيا تشمل كامل اوربا واسيا بينما كان التقليديون يصرون على أن الفضاء الاوراسي يشمل فقط مناطق

روسـيا واسـيا الوسـطى وصـولا الى دول حوض البلطيق على حدود بولندا, وكذلك النمسا اي تقريبا ضمن حدود الامبراطورية الروسية.

6- عدا المبدأ الجيوبولتيكي فان باقي المباديء الاخرى في الاوراسـية لم تخضـع لتلك التعديلات الجوهرية حيث بقيت كما كانت عليه في الاوراسية التقليدية.

لذا كان الانجاز الابرز لدى دوغين ضـمن اطروحات العقيدة الاوراسـية اذ تمكن من ادخال العامل الجيوبولتيكي فيها وعمل على ربطه مع العوامل الاخرى , وبالرغم من ان (بيتر سـافيتسـكي) كان اول اوراسـيا يتناول القضـايا الجيوبولتيكية الا ان دوغين عمل على تطوير هذه الافكار التي اسس لها (سافيتيكي) وقام بتحويلها الى مشروع جيوسياسي ضمن الاستراتيجية الروسية الغرض منها هو مواجهة الطموحات الغربية , وقد برز ذلك من كتابه الاهم (اسـس الجيوبولتيكيا : مسـتقبل روسـيا الجيوبولتيكي) اذ وضـع دوغين تصـوره الخاص للصـراع العالمي بوسـاطة اسـتخدام القانون الجيبولتيكي ل(هالفورد ماكندر) ووفقا لذلك يرى دوغين ان الامبراطورية القاريه هذه ستكون بقيادة روسية, لان الروس يسيطرون على الارض المحورية في القارة الاسـيوية ويجادل دوغين باهمية روسـيا كرائد لمشـروع الامبراطورية الاوراسـية كون ان ماكندر اطلق عليها تسـمية: المحور الجغرافي للتاريخ بفعل تأثير سـكان هذه الاراضـي في حضـارات اوراسـيا الشـاطئية (حضـارات الصـين واوربا الغربية) وهنا يرى دوغين ان اساس البنية الجيوبولتيكية لهذه الامبراطورية المراد انشاءها هو مبدأ العدو المشـترك والذي يقوم على رفض الاطلسـية ونبذ السـيطرة الاسـتراتيجية للولايات المتحدة الامريكية , والتخلي عن اولوية القيم الليبرالية كونها العدو المشترك لشعوب اوراسيا لان الغالبية العظمى من دول وشعوب اوراسيا هي ذات خصـائص قارية على الرغم من الاختلافات فيما بينها دينية واجتماعية واقتصـادية الا انها فيما

بينها شـعورا مشـتركا بالرفض للشـمولية والسـيطرة الاطلسـية والرغبة بالتحرر من الوصاية المفروضة عليها من قبل الولايات المتحدة الامريكية [35]

ويقوم مشـروع الامبراطورية الاوراسـية الذي طرحه دوغين على ثلاث محاور رئيسـة هي:

الاول: محور موسـكو برلين: ويرى دوغين انه عن طريق مكانة روسـيا التي تمثل قلب الارض والمانيا التي تمثل اوربا الوسـطى يمكن لهذا التحالف ان يطرد النفوذ الاطلسي من اوربا، اذ ان المانيا ذات التوجهات القارية قادرة على القيام بدور توحيد اوربا الوسـطى حولها كفاعل اسـاس في اوربا , وفي هذا المشـروع يجب دعم التوجهات القارية في فرنسـا لدمجها مع المشـروع الاوراسـي القاري والعمل على توحيد اوربا بالتوازي مع المانيا لاعادة بناء القارة الاوربية على اسـس قارية تحترم التقاليد الحضـارية الاوربية كما لا تعمل على الغاها كما تفعل القيم الليبرالية الاطلسـية، لكن هذا المشـروع يواجه عقبة تتمثل بدول اوربا الشـرقية التي زرع فيها العداء الاطلسـي لكل من روسـيا والمانيا لذلك فان دوغين يرى انه على البلدين ان يعملان لتطوير مصـالحهما بشـكل مشـترك في دول اوربا الشـرقية وحوض بحر البلطيق مما يؤدي الى ازالة مشـاعر الكراهية في تلك البلدان ودمجها في المشـروع الاوراسي لضمان تأسيس الجسر الجيوبوليتيكي المشترك, اما ضحية المشروع فهي (بريطانيا) التي ينبغي اسـتهدافها كقوة اطلسـية عبر دعم الحركات الانفصـالية في ايرلندا واسـكتلندا لغرض انتهاء الدور البريطاني بشـكل نهائي مما ينهي اهم قاعدة اطلسـية في اوربا بعد دمج فرنسـا نهائي مما ينهي اهم قاعدة اطلسـية في اوربا بعد دمج فرنسا بالمشروع.[36]

الثاني: محور موســـكو – طوكيو: ويرى دوغين على الرغم من ان اليابان دولة جزريــة بحريــة الا ان لهـا مجتمع يحتفظ ببعض القيم التقليـديـة وعلى الرغم من علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية الا انها ما زالت تضـــمر بداخلها مشـــاعر العداء للولايات المتحدة الامريكية بعد الابادة الجماعية بالقنبلة الذرية عام 1945 (ولو كان ذلك على المسـتوى الشـعبي) فضــلا عن العار السـياسـي الذي لحق بها نتيجـة هزيمتهـا في الحرب العـالميـة الثـانيـة 1945م، لهـذا يرى دوغين ان الخطـأ الاكبر الذي ارتكب في التاريخ وادى الى سـيطرة الاطلسـيين هو دخول روسـيا في الحرب ضــد اليابان وضــد المانيا ويرى ان هذه المذابح تم التشــجيع عليها من قبل القوى الاطلســية لمنع اي تحالف بين روســيا وبين هذه القوى , اما الصــين وعلى الرغم من كونها دولة قارية الا انها معظم توجهاتها كانت تصب في اطار المصالح الاطلسية وحظيت بدعم اطلسـي لنظامها السياسـي الذي بقي شيوعيا مقابل تحالفها مع الاطلسيين ضد الاتحاد السوفيتي , ويرى دوغين انه نتيجة الضغط على الصين من اجل العودة للتوجهات القارية يمكن استغلال النفوذ الياباني – الروسي في اقاليم (التبت ومنغوليا واقليم شينجيانج) لدعم الحركات الانفصالية هناك اذا قررت الصين البقاء ضمن التوجهات الاطلسية[37]

ثالثا: محور موســـكو–طهران: يرى دوغين انه من الناحية الجيوبولتيكية فان هذا المحور هو الاهم بالنسـبة لروسـيا لانه يحقق الهدف الاسـاس لروسـيا الذي يمثل بكسـر الطوق الاطلسـي المقام حولها وفقا لاسـتراتيجية (حافة الارض) ل (نيكولاس سـبيكمان) والوصــول للمياه الدافئة في هذا المحور يرى دوغين ان ايران الانســب وذلك لانها من الناحية السـياسـية والاجتماعية والثقافية تتوافق مع التوجهات القارية الاوراســية فهي تعد دولة ذات اصــولية اســلامية ونظام اســلامي تقليدي معادية

للولايات المتحدة الامريكية من جهة اخرى كما ان موقعها الجيوبوليتيكي على سواحل اوراسيا يمكن روسيا من الوصول الى المياه الدولية لذلك ايران تبدو مثالية بالنسبة لروسيا كحليف في منطقة الجنوب الاوراسي فضلا عن ذلك فان المشروع الاوراسي يواجه مهيمنيين في هذه المنطقة واهمها القوى الموالية الاطلسية وابرزها تركيا العلمانية والسعودية ذات الاصول الاسلامية، كما يمكن لايران التدخل بنزاعات اسيا الوسطى والتأثير فيها نسبيا عن طريق انموذجها الاسلامي والروابط الاجتماعية والثقافية التي تجمعها مع شعوب اسيا الوسطى ولهذا فأنه يمكن لايران ان تؤدي دورا جوهريا بالنسبة لمشروع الاوراسية الجديدة في توحيد منطقة اسيا الوسطى[38]

وان التشكيل السياسي الاوراسي الجديد لن يكون نسخة مكررة من الاتحاد السوفيتي أو الامبراطورية الروسية , كما لن يكون شبيها بالاتحاد الاوربي حيث تنقسم الدول الوطنية وفقا للاختلافات اللغوية والادارية وفي بعض الحالات وفق فوارق التداول بل سيجتمع على اساس الادارية السياسية والاقتصادية ولن يكون ايضا شبيها بمشروع تكامل دول امريكيا اللاتينية ويرجع ذلك الى حقيقة ان عددا من دول اتحادنا المستقبلي تملك لغاتها الخاصة. من ناحية اخرى لا توجد في هذه العملية فقط استمرارية لماض مشترك ولكن جذور وثقافة مشتركة اتاحت للاوراسين الحديث عن اتحاد لغوي، زيادة على ذلك يستلزم تشكيل الاتحاد الاوراسي فرصة تقييم جميع جوانب قصور المشاريع السابقة بدءا من مستوى نظام الحكم وصولا الى مصالح الجماعات المحلية غير انه يجب ان ننظر اولا وقبل اي شيء الى الكتلة الاوراسية من منظور عالمي[39]

وكانت الاطروحة الرئيسة لاعادة التفكير في الاوراسية الكلاسيكية قد وضعت من قبل كل من رئيس كازاخستان (نور سلطان نازاوباييف) بعد تفكك الاتحاد السوفيتي , والاكاديمي الروسي عالم الجيوبولتيكيا الكسندر دوغين وعلى الرغم من انهما قاربا هذه المسالة من زاويا مختلفة فيمكن ان تشترك تصوراتهما بشكل منسجم وان يكمل بعضهما الاخر ف(نازاوباييف) قدم الاوراسية من مقترب سكوني وعبر حفظ استمرارية الاتحاد فوفق خطته، كانت هناك رابطة جديدة للتغلب على الخلافات المتأصلة لمذهب البلاشفة، والماركسية اللينية والنظام السوفيتي وفي الوقت نفسه الحفاظ على العلاقات الاقتصادية بين الجمهوريات وظل اقتراحه غير متابع لسنوات وذلك لاسباب مختلفة تتراوح بين وجود النزاعات بين مختلف الجمهوريات الى ذلك التوجه الخاطئ لانشاء النظام الراسمالي الليبرالي الذي فرضته الفواعل الدولاتية وغير الدولاتية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي , اما مشروع الكسندر دوغين حول الاوراسية الجديدة فيبدو كعقيدة جيوبوليتيكية واسعة النطاق تتجاوز نطاق الحدود الجغرافية التقليديةن وان الثنائية الكلاسيكية لكارل شميث حول البر والبحر والتميز بين الاصدقاء والاعداء تسمح تلقائيا بتمدد الاوراسيا على نطاق كوكبي ويشير دوغين الى ان "الاوراسيين ليسوا فقط ممثلين عن الشعوب القاطنة في الاقليم الاوراسية انهم كل تلك الشخصيات الحرة والمبدعة التي تعترف بقيمة التقاليد بما في ذلك تمثيل تلك المناطق التي تبقى موضوعيا تحت الاطلسية[40]

وهناك من يجد ان الاوراسية الجديدة بدأت بالولوج الى عالم ما بعد الاتحاد السوفيتي من خلال صحف المعارضة مثل صحيفة (دين) التي اسست عام 1990م واغلقت من السلطات عام 1993م واعيد افتتاحها لاحقاً مع تغيير اسمها الى (زافترا) و كان

من ابرز الكتاب في هذه الصحيفة هو الكسندر دوغين والذي انتقل لاحقاً ليؤسس مجلة (ايليمنتي) وقد تميزت جميع كتاباته مع زملائه من الاوراسيين بمعارضة سياسات الرئيس (بوريس يلتسن) التي تقوم على التقرب من الغرب والتي اضعفت من مكانة روسيا الدولية ومن ثم برزت اعمال دوغين من خلال العديد من الكتب والمؤلفات والمقالات التي كتبها والتي شرح فيها الاوراسية التقليدية واسس لنموذج جديد من الاوراسية من خلال تطويره لافكار الاوراسية التقليدية , مما يعني ان الاوراسية الجديدة تتبنى العديد من القيم والمفاهيم التي رسخت لها الاوراسية التقليدية الا انها تختلف بجوانب معينة عنها[41]

وهناك اوجه تشابه بين صيغة الاوراسيتين التقليدية والجديدة يمكن حصرها بما يأتي:[42]

1_ تتشابه الصيغتان من الاوراسية التقليدية والجديدة بالرؤية القومية حيال روسيا – الاوراسية كونها حضارة متميزة ومتماسكة وان هذه الحضارة تنتمي لها شعوب متنوعة وقد مضى عليها قرون من التعايش والتفاعل بين المنتمين اليها ولانها تشكلت بفعل التأثيرات للقوى الاجتماعية والسياسية القادمة من اوربا واسيا على قدم المساواة.

2_ كلتا الصيغتين على معارضة مع الغرب والحضارة الغربية حيث يعتقد الاوراسيين ان الغرب يسعى لتقويض الرفاهية والوحدة الجيوسياسية لروسيا – الاوراسية وهم مقتنعين ان الغرب يمثل التهديد الحقيقي لروسيا –الاوراسية وهذا ما يبرر بوضوح في طروحات المفكرين الاوراسين.

3_ كلتا الصغيتان من الاوراسية ترفضان مركزية العنصر السلافي في الحضارة الروسية وهي من اهم طروحات المدرسة السلافية او السلافينوفيل , وعلى لرغم من اتفاق الاوراسيين مع السلافينويل على اهمية الرسالة الارثوذكسية للحضارة الروسية

الا انهم يختلفون معها في طبيعة الشعب الروسي والذي بنظر الاوراسيين انه يتكون من عنصـــري الســـلاف والترك وليس من الســـلاف فقط وهو ما يتمثل بمقولة سافيتسكي السابقة الذكر انه "لولا التترية لما كانت السلافية" والتي تعد دلالة على موقف الاوراسيين المؤيد لاندماج الترك مع السلاف في تكوين الشعب الروسي

4_ واخيرا فأن كلتا الصيغتين من الاوراسية نشأت في ظروف مفصلية وحساسة من تاريخ روسيا فالاوراسية التقليدية نشأت كرد فعل على الثورة البلشفية والتغييرات الكبيرة التي احدثتها عام 1917م اما الاوراسية الجديدة فقد نشأت كرد فعل على تفكك الاتحاد السوفيتي والتدهور في مكانة روسيا الدولية فضلاً عن تدهور اوضاعها الامنية والسياسية والاقتصادية منذ عام 1991م مما كاد ان يفضي على روسيا كاملة متماسكة الى الابد.

اما اهم الاختلافات بين الاوراستين التقليدية والجديدة فيمكن حصرها بما يأتي: [43]

1_ جغرافياً فأن روسيا الاوراسية هي بالنسبة للتقليديين منطقة جغرافية تتطابق فيها الشعوب وتنسجم فيما بينها اجتماعياً وتاريخياً من خلال خصائص مشتركة تميزها كونها شعوب اوراسية اذ انها تمثل تكويناً حضارياً موحداً وتمتد حدودها بما يتطابق مع حدود الامبراطورية الروسية القيصرية من خلال فلاديفستوك شرقا حتى حدود وسط اوربا غربا ومن سيبيريا شمالا حتى حدود افغانستان والصين جنوبا, اما الاوراسيين الجدد فهم يدعون لفكرة توسيع الحدود الجغرافية للاوراسية التقليدية بالرغم من انهم لا ينكرون تلك الفضاءات الجغرافية الا انهم يرون ان الاوراسية مبدأ ايديولوجي عالمي وهذا المبدأ بالاساس لابد ان يؤمن به كل من يناهض الهيمنة الامريكية الا انهم يرون ان الجغرافية المناسبة للامبراطورية الاوراسية يجب ان لا تقتصر على حدود الامبراطورية الروسية بل يجب ان تشمل جميع اراضي

القارتين اوربا واسيا أي من المحيط الهادي شرقا وحتى المحيط الاطلسي غربا ومن اقصى الشمال الروسي حتى حدود المحيط العندي والبحر المتوسط جنوبا ويمكن ملاحظة ذلك من افكارهم ومن الخرائط التي يضعونها وكذلك من خلال شعارهم الخاص.

2_ الاوراسية التقليدية تكاد تكون عقيدة انعزالية (اشبه بمبدأ مونرو) اذ انها ترى ان الاوراسية قارة متميزة عن اسيا واروبا كحضارة مستقلة ومتماسكة عضويا ولها امكانية على تحقيق الاكتفاء الذاتي ما يجعلها فضاء جيوبولتيكيا مغلقا , كما وصفها سافيتسكي بأنها حضارة مكتفية ذاتيا بمواردها المادية والروحية اللازمة للحفاظ على سيادتها, وبالتالي فكل من هذه الافكار مجتمعة تجعل من الاوراسية التقليدية عقيدة انعزالية.

في حين ان الاوراسية الجديدة على العكس تماما لانها تعلن نفسها كونها ايديولوجية عالمية بأمتياز , فقد عمل الاوراسيون الجدد على اعادة تشكيل الانموذج الايديولوجي للاوراسية بطرحها لتكون ايديولوجية على مستوى عالمي , وترى الاوراسية الجديدة ان مقاومة الهيمنة الامريكية تقوم على شقين، الاول: هو جيواقتصادي والثاني هو جيوسياسي اذ تهدف هذه الاستراتيجية الى تغيير الوضع الدولي القائم بما يتلائم مع المصلحة الروسية في اقامة نظام عالمي متعدد الاقطاب فمن ناحية الجانب الجيواقتصادي، يرى الاوراسيون الجدد ضرورة اقامة احزمة جغرافية اقتصادية في مناطق العالم كافة وعددها اربعة احزمة يكون في كل حزام منها الهيمنة الاقتصادية للقوى الاقتصادية الاقوى فيها (مثلا الحزام الاورو–افريقي تكون الهيمنة فيه للقوى الاوربية على حساب الدول الافريقية) اما على المستوى الجيوسياسي فيرى الاوراسيون الجدد اقامة محاور استراتيجية ثلاثة الاول وهو الاهم

محور موسكو – برلين والثاني محور مومو طوكيو والثالث محور موسكو طهران ومن ثم تطوير هذه المحاور لتتحول الى نظام عالمي حضاري يعرف ب (الفضاءات الكبرى).

النظرية السياسية الرابعة

طرح الكسندر دوغين هذه النظرية في كتابه الموسوم (النظرية السياسية الرابعة) والذي صدر عام 2009 , اذ يعتقد الكسندر ان النظريات الثلاث السابقة الليبرالية التي يتبناها العالم الغربي وفي مقدمته الولايات المتحدة الامريكية وعموم الدول الاوربية والعديد من من الدول ايضا حتى في العالم الثالث، والنظرية الشيوعية التي تبنتها كل من دول الاتحاد السوفيتي السابق والصين وعدد من الدول ومنها دول العالم الثالث ايضا , والنظرية الفاشية بما فيها النازية والنقابية الوطنية, والعديد من الحركات التي ظهرت في عدد من الدول الاوربية مثل ايطاليا وكذلك في دول العالم الثالث من خلال صعود الديكتاتوريات المستبدة، هذه النظريات الثلاثة انتهت باعتقاد دوغين وذلك بانهيار الشيوعية والفاشية فان الليبرالية وان بدت هي المسيطرة على العالم فكريا وسياسيا كما ذهب المفكر الامريكي من اصول يابانية (فوكوياما) في كتابه (نهاية التاريخ) لكن قابلها صعود من نوع اخر للدول التي تنمو بصورة متسارعة لاسيما على المستوى الاقتصادي و ومن ذلك دول اوراسية[44]

ان الاوراسية الجديدة بالنسبة لانصارها تمثل النظير الايدولوجي لليبرالية ويرى (دوغين) بما ان الليبرالية بعد الحرب الباردة تطورت الى انموذج العولمة وما بعد الحداثة حيث المجتمع الكوني يقوم على قوانين اقتصاد السوق ومبادئ حقوق الانسان وعليه لا بد للاوراسية ان تتطور ايضا الى شكل جديد وهو ما اطلق عليه (دوغين) ب (النظرية السياسية الرابعة) اذ يرى دوغين ان معارضة الهيمنة الامريكية لا تتم

فقط بواسطة استراتيجية اقتصادية وسياسية بل يجب ان تكون معارضة ايديولوجية في خلق انموذج ايديولوجي يقاوم او يسعى لتغيير الوضع الدولي الراهن.[45]

وبهذا نجد ان النظرية السياسية التي طرحها دوغين تتعارض وتنسف فكر الليبرالية المتوحشة في مختلف المجالات , السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية , اذ انها لا تقوم على الفرد او العرق او القومية انما تقوم على الوعي الانساني الذاتي الذي همشته التكنولوجيا وبقدر ما هي معقدة هي سهلة , اذ تعيد للفرد انسانيته وتتخذ من القيم الانسانية السامية اساسا لبناء الدول ومبدأ لعلاقاتها.

واجهت النظرية السياسية الرابعة ومقترحها العديد من الانتقادات كغيرها من النظريات التي واجهت انتقادات عديدة , ومن جملة هذه الانتقادات المبالغة في الطرح وعدم التمايز ما بين البعد الايديولوجي والثقافي التي بنيت عليه النظريات الثلاثة كالليبرالية والشيوعية وحتى الفاشية حيث وضعت على اسس فكرية وبنيوية وفلسفية وقوامها ترتكز عليها البنية السياسية المتمثلة بالنظام السياسي والدستور والبنية الفكرية والاجتماعية والاقتصادية في حين ان النظرية السياسية الرابعة تعرض نفسها كبديل عن النظريات الثلاث وهي ترتكز على البعد السياسي والجغرافي للبنية السياسية داخل الدولة وكذلك رؤيتها للبنية الفكرية والاجتماعية[46]

كما ان هناك انتقادات موجهه لصاحب النظرية (دوغين) لانه يعد الليبرالية شر مطلق , وهذا غير صحيح وانها تشجع على التطرف والدكتاتورية والسلطة المطلقة , من جانب ثاني دخول النظرية الى صدام مع الاراء والمبادئ مثل الحداثة او التكنولوجيا رغم ان الاتحاد السوفيتي السابق اول من استفاد من هذا المنظومة التكنولوجيا خصوصا في سباق التسلح وحرب النجوم وما الى ذلك اثناء صراعها مع الولايات المتحدة الامريكية[47]

اما عن ارتباط النظرية السياسية الرابعة مع العقيدة السياسية الحاكمة في روسيا فأن هناك العديد من المؤاخذات التي سببتها منها صعود الديكتاتورية السياسية وتحول روسيا الى الحالة الاستعمارية بعد غزوها لاوكرانيا في انتهاك واضح لمبادئ القانون الدولي مع ان هناك اشكاليات كثيرة عن علاقة اوكرانيا مع خصوم روسيا مما سبب ذلك مشكلات لها وعرضت نفسها للتهديد الروسي, ودخول روسيا في عهد بوتين في خصومات سياسية وعسكرية مع دول الاتحاد السوفيتي السابق وبالتحديد مع دول الجوار وشجعها ذلك كتهديد بالانضمام الى حلف الشمال الاطلسي او الناتو فضلاً عن تفاقم التوتر الروسي –الامريكي في العديد من المناطق ومن ذلك في منطقة الشرق الاوسط , وكذلك المخاطر التي سببتها على مستوى امدادات الطاقة الى العالم ومما ساهم ذلك في التداعيات الاقتصادية الكبيرة، الى جانب المخاطر الاقتصادية التي قد تؤدي الى الانهيار الداخلي في روسيا فضلاً عن تصعيد حدة المعارضة الشعبية الرافضة لسياسات بوتين الداخلية والخارجية وصعود النزاعات المليشياوية والتي قد تهدد النظام الحاكم قبل غيره وهذا ما حدث بالفعل مع محاولات الانقلاب العسكرية التي قامت بها شركة فاغنر العسكرية.

مشروع التعددية القطبية

يرى الكسندر دوغين ان مشروع التعددية القطبية يجب ان يكون المشروع المنافس للعولمة , فبما ان قوى البحر تطرح مشروع العولمة الاحادية القطبية فأن قوى البر تطرح مشروع التعددية القطبية كمشروع كوني منافس، اذ ان قوى البحر تحاول فرض نموذجها الحضاري والثقافي وتعميمه ليصبح الانموذج الوحيد المعتمد عالميا فأن قوى البر تسعى للحفاظ على التعددية الحضارية والثقافية من خلال

مشـــروع التعددية القطبية , وذلك لان قوى البر ترفض بالاســـاس فكرة مركزية الحضـارة الغربية في حين تسـعى الولايات المتحدة كقوة راعية لمشـروع العولمة الى طرح المشــروع بوســيلتين تتمثل الوســيلة الاولى بالقوة الصــلبة اذا تســتخدم القوة العسكرية والضـغوطات السـياسـية والاقتصـادية على الدول في العالم لتجبرها على تبني نماذج حقوق الانسان والديمقراطية وانتهاج اقتصاد السوق اما الوسيلة الاخرى فهي القوة الناعمة من خلال الادعاء بأن العولمة لا تمثل ارادة الولايات المتحدة وانما تمثل الارادة الانسانية لذلك هي تسعى لاقناع الشعوب بالمنافع التي ستجنيها من جراء دخول بلدانهم في مشـــروع العولمة وعليه فقد طورت الولايات المتحدة مفهوم كونية الحضـارة الغربية الذي بدأ في مجال اوربا وتملك الولايات المتحدة كافة الوسائل لتحقيق هذا الهدف فكثيرا ما تستخدم الوسائل العسكرية وكذلك رجال الفكر والاعلام والاقتصـاد والفن والثقافة ووسـائل التكنولوجيا والمنظمات الدولية والحكومية وغير الحكومية , والتي تعمل جميعها على اخفاء حقيقة ان العولمة هي ايديولوجية امريكية بل تصورها على انها تطور موضوعي للحضارة الانسانية مما يساعد على اقناع الرأي العام بعدم وجود ايديولوجيا في السياسة الغربية[48]

ان نظام الاحادية القطبية الاطلســـية بنمطه الصـــلب يتمثل بهيمنة الولايات المتحدة الامريكية اما النمط الناعم فيشـمل الحضـارة الغربية برمتها كأحادية قطبية حضـــارية وهو ما يســميه دوغين ب(الاحادية القطبية متعددة الاطراف) ومن حيث رؤية نظرية التعددية القطبية فيرى دوغين ان الغرب بحضـــارته لايمثل الا محور اقليمي من محاور حضـارية مختلفة ولا يحق له ان يفرض نمطا ثقافيا على حساب محو ثقافات الشــعوب الاخرى وهو امر ضــد مبدأ التعددية العالمية الذي هو جزء طبيعي من هذا العالم.

الحداثة الليبرالية وما بعد الحداثة:

يطرح دوغين فكرته حول ما بعد الحداثة مباشرة بعد طرحه شرحا مفصلا حول مصطلحي التغريب والتحديث اذ يؤكد على ان فكرة ما بعد الحداثة تتأسس على فرضية ان تحديث المجتمع التقليدي انتهى بنجاح , وانه لم يعد ثمة وجود لبُعد المقدس في المجال الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ويؤكد على انه هذا هو واقع الحال في الغرب او قريب من ذلك, لقد بلغت هيمنة الغرب على كوكب الارض حداً كبيراً اليوم اكثر من اي وقت مضى ونحن امام وهم كامل بأنه جرى دمج ناجح لكل النخب غير الغربية وهذا يعني تحديد مساحة انموذجية جديدة مدعوة لأن تحل تدريجيا مكان القواعد والانظمة " الحداثية " وذلك بعد ان تم حرمان المجتمعات غير الحديثة بدرجة كافية من ملامحها التقليدية بصورة فعالة ونهائية.[49]

يحاول الكسندر دوغين من خلال فكره المطروح بالنظرية السياسية الرابعة استعادة كل ما تم الغاؤه في عصر الحداثة من قبل النظريات الثلاث السابقة من خلال العودة الى التقاليد واللاهوت والذي يشمل (الدين والعائلة) كقيم اطيح بها في عصر الحداثة , الا ان انتهاء الحداثة ووصول عصر ما بعد الحداثة اضعف الاتجاهات المعادية ل(الرب) التي يرى دوغين انها وصلت الى نهايتها بنهاية الحداثة , ففي ما بعد الحداثة فأن الناس ليس لديهم عداء تجاه الدين بل ان الدين غالبا ما يكون بعيدا عن اهتماماتهم بل اكثر من ذلك فأن الحقول الفلسفية المؤكدة على دور الدين اصبحت اكثر جاذبية لفلاسفة عصر ما بعد الحداثة وعليه فأن غياب الاضطهاد للمؤمنين بالدين يتيح فرصة للنظرية السياسية الرابعة للدفاع عن القيم التقليدية الدينية، اذ يرى دوغين ان الفرصة متاحة الان لتأسيس برنامج سياسي يقوم على الدين الذي كان محظورا في عصر الحداثة ولكنه ليس كذلك الان في

عصر ما بعد الحداثة , فالناس في هذا العصر لا يهتمون كثيرا بالفلسفات الحداثية التي كانت معادية للدين وساخرة منه ومن اتباعه[50]

وفي كتابه (النظرية السياسية الرابعة) نجد ان دوغين يتحدث عن معركة من اجل الحداثة فهو يؤكد على ان النظرية السياسية الرابعة تتعامل مع الولادة الجديدة للعدو القديم على انها تتنافس مع الليبرالية , مثل نظريات الماضي السياسية الثانية والثالثة لكنها تتحداها في وضع جديد , تكمن الحداثة الاساسية لهذه الحالة او الوضع في حقيقة ان الليبرالية هي فقط من بين الايديولوجيات السياسية الثلاث هي من دافعت عن الحق في وراثة روح الحداثة ويؤكد دوغين هنا ان ممثلوا النظريات السياسية الثانية والثالثة قد خسروا معركة الحداثة وفاز الليبراليون بها لذلك يمكن ان يكون موضوع الحداثة قد حذف من جدول الاعمال ويجب ان تبدأ معركة من اجل ما بعد الحداثة.[51]

الاستنتاجات:

1_ اختلاف الشخصيات الفكرية والعوامل التي اثرت في بناء المنظومة الفكرية لالكسندر دوغين قد ادت الى وجود تقلبات في اراءه من فترة الى اخرى وجعلته متقلبا في متبنياته الفكرية واعتقاداته من مدة الى اخرى كما ان نشأته المبكرة التي انصبت في قراءة الكتابات الفاشية عززت عنده الافكار اليمينية ولاسيما في مسألة الصراع الجيوبوليتيكي وقد عززها من خلال الشبكات التي سعى الى اقامتها او الانتماء لها في مراحل نشاطه السياسي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي.

2_ هناك التقاء فكري بين دوغين واليمين الاوربي ويظهر ذلك الالتقاء واضحا وجليا في العداء تجاه الولايات المتحدة الامريكية والسعي الى تحالف اوربي – روسي ضد النظام الانجلو–ساكسوني لتحقيق التوازن والتعددية القطبية، كما ان الاثنين يرفضان العولمة الامريكية ويشككون بقيم الليبرالية بسبب ما انتجته من ازمات اقتصادية وسياسية واجتماعية.

3_ ان العقيدة الاوراسية بمختلف مراحل تطورها تعتبر ابرز التوجهات الفكرية في روسيا منذ مطلع القرن العشرين وتعد مرحلة نهاية الحرب الباردة هي الفرصة السانحة لاعادة طرح وتجديد الافكار الاوراسية في اطار الجدل الذي يكتنف الهوية الروسية وان التوجه الاوراسي الذي ظهر في مرحلة ما بعد الحرب الباردة اثر في تغيير مسارات السياسة الخارجية الروسية بشكل كبير

4_ يعد الانجاز الاكبر لدوغين ضمن اطروحات العقيدة الاوراسية هو تمكنه من ادخال العامل الجيوبوليتكي فيها وعمل على ربطه مع العوامل الاخرى على الرغم من ان (بيترفيتسكي) كان اول اوراسيا يتناول القضايا الجيوبولتيكية الا ان دوغين عمل على تطوير هذه الافكار التي اسس لها (سافيتيسكي) وقام بتحويلها الى مشروع جيوسياسي ضمن الاستراتيجية الروسية الغرض منها مواجهة الطموحات الغربية .

5_ان فكرة الاوراسية الجديدة التي تبناها دوغين ارتبطت بافكار اخرى طرحها دوغين وكانت مكملة لها مثل النظرية السياسية الرابعة وكذلك فكرة التعددية القطبية والحداثة وما بعد الحداثة وان كانت تلك الافكار بمجملها لم تترك نموذجا تطبيقيا ناجحا على ارض الواقع بل نجدها انصبت في التصدي للمركزية الغربية التي نتجت عنها ثلاث ايديولوجيات هي الرأسمالية والاشتراكية والقومية وتركت نماذج تطبيقية عديدة على ارض الواقع.

الهوامش

(*) البيروسترويكا :وهي الاصلاحات التي اطلاقها (ميخائيل غورباتشوف) اخر رئيس للحزب الشيوعي واخر رئيس للاتحاد السوفيتي ومن بعده رئيس روسيا الاتحادية الاول (بوريس يلتسن)وهي بمثابة عملية تغيير الهدف منها اصلاحات جذرية على صعيد الاقتصاد والسياسات الداخلية والخارجية والدعوة الى اقامة حلف استرايجي مع البلدان الاوربية في اطار ما عرف ب(اوربا الكبرى) او البيت الاوربي المشترك وقد اطلقت هذه الاصلاحات في عام 1987 .حسام نبيل صلاح , تأثير البيئة الداخلية في تغيير سياسة روسيا تجاه الاتحاد الاوربي ,,ط1, المكتب العربي , القاهرة ,2019,ص123

1- وولتر لاكوير , ترجمة فواز زعرور ,البوتينية مستقبل روسيا مع الغرب ,(د.ت) ,بيروت , دار الكتاب العربي, ص73وص 74

2-محمود محمد احمد ,الكسندر دوغين ملهم بوتين ,مركز دراسات المستقبل, جامعة اسيوط ص5,الموقع الالكتروني

3حسن فاضل سليم ,دور الاوراسية الجديدة في تطوير الفكر الاستراتيجي الروسي بعد عام 2000,رسالة ماجستير غير منشورة ,الجامعة المستنصرية,2018،ص47

4 –هيلة حمدالمكيم , العوامل المؤثرة في تشكيل المنطلقات الايديولوجية للمفكر الروسي دوغين,مجلة كلية الاداب جامعة القاهرة العدد (1) , ص 239

5_ المصدر السابق , ص75

6 _حسن فاضل , مصدر سبق ذكره, ص 48

7_المصدر نفسه،ص748

8_Alexander Dugin, Eurasian mission an introduction to new-eurasianism ,Arktos2014 , first edition ,editor, johnB. Morgan

9- وولتر لا كوير , ص75

10_المصدر نفسه , ص75

11_الكسندر دوغين ,الخلاص من الغرب الاوراسية والحضارات البحرية والاطلسية ,ترجمة وتقديم :علي بدر , 2021

19- المصدر نفسه مكتبة دار الكا , ص19

13_ المصدر,ص19

14 -https//w.w.w. al-Arabiya.net/21-8-2022

15_ https//w.w.w. aljazera.net21-8-2022

16_ هيله حمد المكيكي , مصدر سبق ذكره , ص239

17_ الكسندر دوغين , الخلاص من الغرب , مصدر سبق ذكره , ص 20

18_ وولتر لاكوير ,البوتينية,ص75

19_ هيلة , مصدر سبق ذكره ,ص240

20-Doctrines and political , imaginaries ,Russian nationalism ,Laruelle Marlene p95,2019 ,new york and London Routledge ,first published,Battlefields

21- هيلة حمد المكيكي , ص241

22- الكسندر دوغين , النظرية السياسية الرابعة(روسيا والافكار السياسية), ترجمة مازن محمد ,ط1,دار ومكتبة عدنان ,2023 ,ص65

23-هيلة , مصدر سبق ذكره ,ص 243

24- نفسه ,ص244

25_ المصدر السابق , 244

26_حسن فاضل, مصدر سبق ذكره , ص5

27-alexander dugin, Eurasian mission,p30

28_ الكسندر دوغين , الخلاص من الغرب ,مصدر سبق ذكره ,ص28

29_وولتر لاكوير ,مصدر سبق ذكره , ص 79

30_ المصدر السابق , ص81

31_حسن فاضل , مصدر سبق ذكره , ص38

32_محمد معزز ,المنطلقات الفكرية للسياسة الخارجية الروسية منذ عام 2000, اطروحة دكتوراه غير منشورة , جامعة النهرين , 2021, ص84

33_ نفسه , ص 93

34-Alaxander Dugin, Eurasin Mission,p30,p31

35_الكسندر دوغين , اسس الجيوبولتيكيا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي , ترجمة وتقديم عمادحاتم ,ط1, دار الكتاب الجديد , بيروت ,2004 ص259

36_ الكسندر دوغين , اسس الجيبو لتيكيا , مصدر سبق ذكره , ص256 وص294

37-المصدر نفسه ,ص294

38 _الكسندر دوغين , اسس الجيبولتكيا, مصدر سبق ذكره , ص294

39_ ليونيد سافين , الاوراسية في سياق القرن الواحد والعشرين , ترجمة جلة سماعين , جامعة جسيبة بن بو علي , الشلف , الجزائر ,ص 125

40_المصدر نفسه, ص 127

41_ المصدر نفسه ,ص128

42_ حسام نبيل صلاح , تأثير البيئة الداخلية في تغيير سياسة روسيا تجاه الاتحاد الاوربي ,,ط1, المكتب العربي , القاهرة ,2019,ص273 ص 271

43_ حسن فاضل , مصدر سبق ذكره , ص40

44___ الكسندر دوغين , النظرية السياسية الرابعة , مصدر سبق ذكره , ص58 وص 59

45_المصدر السابق , ص58

46-د. أسعد كاظم شبيب , النظرية السياسية الرابعة مقاربات فكرية وجيوسياسية , مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية ,2023

*)الحداثة وما بعد الحداثة : اختلف الباحثون في تحديد تعريف موحد للحداثة , وكذلك في تحديد بدايتها ولكن يمكن اعتبارها انتقال الحضارة الغربية انتقالا تدريجيا من فترة ما قبل الحداثة الى الحداثة من خلال تطوير الطرق العلمية واستخدام العلم والاستكشافات العلمية وتوليد المعرفة ليتخلص المجتمع الغربي من ظلام العصور الوسطى والدخول الى الحداثة في كل مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعلمية حتى تدخل الى فترة ما بعد الحداثة تقريبا عام 1949 وبدءت الدول في فترة الحداثة تستعمر العالم سياسيا واقتصاديا وثقافيا ناهيك عن بروز هيمنة الفنون الحديثة والعلوم الثقافية في اواخر القرن التاسع عشر الميلادي وحتى منتصف القرن العشرين ويعتبر ظهور الثورات الصناعية والسياسية التي ابرزت وجهات نظر فكرية عديدة حول الحداثة هي ابرز خصائص الحداثة وما بعدها .شمسي العجيلي وباتريك هايدن : ترجمة هيثم غالب الناهي , النظريات النقدية للعولمة ,ط1,مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت ,2016,ص11وص12.

47_المصدر نفسه

48- حسن فاضل , مصدر سبق ذكره , ص 57

49_الكسندر دوغين,الجغرافيا السياسية لما بعد الحداثة,ترجمة : ابراهيم استنبولي ,ط1,المركز العربي للابحاث , قطر ,2022,ص 24

50-حسن فاضل , مصدر سبق ذكره ص63

51 _الكسندر دوغين , النظرية السياسية الرابعة,ص58,